الا افضل المقامات وهو الموت في المجاهدة وفي مجاهدتهم تنبيل افصى المقاصد قلت في بعض القصايد

في واهي الزهد لا تخشى المتالف اذا نود والطيف او ضيف بت
يرون المتالف باشتياق فيرون العرض في قطع ارق بت
يرون الموت في الهيجاء اشهى من الحلاء في فيم قمراء بت

ولقد احسن الشيخ العارف ابن العارض رضي الله عنه فيما نحن بصدده من كون الحياة في المشاهدة لا تحصل الا بالموت في المجاهدة حيث قال

فان شئت ان تحيى سعيدا فمت به شهيدا والا فالغرام له اهل
فمن لم يمت بحبه لم يعش به ودون اجتناء النحل ما جنت النحل

يعني لا يوصل الى الفضل الذي يشبهه باجتناء الثمار الا بما قدمت جنايات مؤلمة من الم النحل واحسن القائل الاخر ايضا حيث قال

كانك لم تحيا عن غيرهم فليس يحييك الا من تحب قاتلا

يعني لا يحييك في مقام البقاء به الا من افناك عنك وحاصل هذا ان حياة البقاء لا تحصل الا بعد موت الفناء والفناء لا يحصل الا بقتل النفس في المجاهدة او في بعزوة من غزوات الحق تعالى وقال فكم للاحوال كبير الشان ابو بكر رضي الله عنه من قتله حبه كانت ديته رؤيته فجعل المشاهدة المذكورة دية القتل المذكور والدية لا تحصل الا بعد القتل فتحصل من جميع ما ذكرت صحة ما ذكرت في البيت المتقدم اعني قولي وما تعصى الحشر ما زال مقصودا وعلى ذلك من الشواهد الشهيرة ما لا يحصى الاطناب كثير وقولي

ولا القوم جلا الله قوم متى لهم اذا غمرت القلوب والامر مشفوقا فهل انتهج

بهاجير هذه الطايفة تسمية الصوفية بالقوم فيقولون من مذهب القوم وكـ

القوم وكان هذا الامر يطلق على جمع لهم مجد ونجدة وعز ومنعة وفروسية الشجعان الذين يسمحون بنفوسهم كلما يشاء العلا او الهدى في حرب العدى ومن قال المتنبي

وان الذي حابت بقلبي دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام سالم

والمراد بفعل التمام منازل العارفين ويقال ايضا مقامات اهل الحق وهي عند بعضهم الف مقام كما ذكرت ومعنى قولي مشوقا اي مفقودا وفي بيته في البيت الذي بعده

نعم اشرب حاجتهم ولله يقطع وبعضهم حين وعلا او سبعين فاعرفنا

اعني يقطعهم مع طوله وكثرة منازله سير جاذبة من الله يقطعه في يوم او في لحظة بجذبة من جذبات الحق سبحانه وبعضهم في سنة وبعضهم في سبعين سنة ويتفاوتون ايضا في ذلك بتفاوت الاستعداد ومعادن القلوب وما خلق الله فيها من القابلية والنور والصفا والتوفيق للصدق والاخلاص والادب والوفا ومعنى قولي سبعين مقفوتا فقرينته في البيت الذي يليه بقوله

يا دائم الشباب شاب ذاك ولم يكن هو لحب الي مشتاق القطع مقفوتا

اعني ان بعضهم يمكث في السلوك سبعين سنة بل اكثر اذا شاب ذا السلوك اي خالطه التفات الى غير الله عز وجل بان لا يكون هو الى الله مقصودا من اصله وانتصب مقصوده لكونه خبر كان وهو بالشين والخاء المهملتين يقال صحت كما انه لم يترك منه شيئا قال في الصحاح يقال صحته واسحته اي استاصله ويقال مسحوت ومسحت اي مذهب قال الله زيد

ومن غض زمانه بيا من مرواة لم يرجع من الحال الا مستلبا ومصليا في وقولي

وما قطعت الا السوقيين ربنا فيا ويب وقوم اغفا ماكان ممقوتا

اي ما تقطع النفس في المذكورة الا الشوقيين الى الله تعالى لان السلوك عندهم الا التعذيب علم ذلك تايبا ثم جوهم لله الكريم حتى يتخلص من النفس والحظوظ الفانية والابقى ضوء الدهر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)